المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:08، العدد:03 (2024)، ص35-52

معاينة ميدانية لمواقع ما قبل التاريخ وفجر التاريخ بمنطقة مروانة ولاية باتنة –اكتشافات جديدة–

Field survey of prehistoric and protohistoric sites in Marouana region (Wilaya of -Batna) -New discoveries

أميرة بوسيف*	عبد الرزاق جراب	نادية باهرة
مخبر تاريخ تراث ومجتمع		مخبر تاريخ تراث ومجتمع
جامعة قسنطينة02 (الجزائر)	جامعة قالمة (الجزائر)	جامعة قسنطينة02 (الجزائر)
amira.boucif@univ-constantine2.dz	djerrab@yahoo.fr	nadia.bahra@univ-constantine2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/09/15
تاريخ القبول:
2024/12/04

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الجزائر الشرقية
- ✓ ما قبل التاريخ
- ✓ فجر التاريخ
- ✓ جرد أثري

الملخص:

تتطرق هذه الدراسة إلى نتائج المسح الأثري بمنطقة مروانة وما جاورها من خلال خرجات ميدانية للمنطقة من 2021 إلى 2023. اعتمادا على اكتشافات سابقة خلال الفترة الاستعمارية، تم توسيع نطاق المسح الأثري بحثا عن مواقع أخرى ترجع لفترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ، وقد تحصلنا على نتائج جديدة تمثلت في اكتشاف 14 موقع وإعادة تحديد 3 مواقع تتوزع على كل من بلديات مروانة، واد الماء، قصر بلزمة تاكسلانت، والحاسي، تمثلت في مغارات وملاجئ صخرية تحمل رسومات مختلفة الألوان ونقوش صخرية، رماديات ترجع للباليوليتي المتأخر أو النيوليتي ومعالم جنائزية ترجع لفترة فجر التاريخ. انحصرت هذه الدراسة في عملية الجرد والتصوير والوصف، وإنشاء خريطة جغرافية لتوزيع المواقع المكتشفة.

Article info

Received:
15/09/2024
Accepted:
04/12/2024

Key words:
- ✓ Eastern Algeria
- ✓ prehistory
- ✓ protohistory
- ✓ archaeological survey

Abstract:

This study presents the results of an archaeological survey carried out in the region of Marouana between 2021 and 2023. The survey was based on previous data collected during the colonial period, extending the fieldwork area in order to discover new prehistoric and protohistoric sites. The main results consist on the discovery of fourteen new sites and the relocalisation of three previously known sites in the municipalities of Marouana, Oued El Ma, Ksar Belezma, Taxlant and El Hassi. These sites can be described as caves and rock shelters displaying various prehistoric paintings and engravings, escargotieres dating back to the Epipalaeolthic or Neolithic, and protohistoric monuments. They have been inventoried, photographed and described, in order to generate an archaeological map of the surveyed area.

*المؤلف المرسل

مقدمة

انحصرت معظم المعطيات حول فترة ما قبل التاريخ في الشرق الجزائري على مناطق معينة كتبسة، قسنطينة وسطيف، بينما لم تحظ مناطق أخرى بالاهتمام الكافي حيث تعد منطقة باتنة أفضل مثال وذلك رغم توسطها جغرافيا للمناطق المذكورة. وتعد منطقة مروانة أحد النطاقات الباتنية التي شهدت الاستقرار البشري خلال العصور الحجرية فهي تتميز بقربها من موقع نقاوس الذي يرجع للثقافة الآشولية وكذا من مغارات جبل فرطاس وكابليتي والضباع التي أعطت نتائج قيمة تخص العصر الحجري الحديث ذو التقليد القفصي.

يقدم هذا البحث بعض النتائج الأولية للأبحاث الميدانية التي أجريت بمنطقة مروانة لمعرفة مدى تطور هذا الاستقرار واتساعه وماهي العوامل التي ساعدت في تشكله، حيث تم تنظيم خرجات ميدانية من 2021 حتى 2023 تم الاعتماد فيها على المعطيات السابقة من الفترة الاستعمارية، والمتمثلة في تقارير حفريات Debruge بمغارة جبل فرطاس واستكشافاته في ضواحيها. وكان الهدف من هذه الخرجات توسيع نطاق المسح الأثري بالمنطقة لاكتشاف مواقع جديدة، وتحديد مواقع تم الإشارة إليها في المراجع، وذلك باستخدام الخرائط الطبوغرافية والجيولوجية وبالاستعانة بـ Google Earth واعتمادا على طريقة المسح الأثري بالسير على الأقدام مع استشارة سكان المنطقة. وقد تم وصف المواقع وتصويرها وإجراء القياسات الضرورية بالإضافة إلى تحديد الإحداثيات الجغرافية لإنجاز خريطة توزيع المواقع.

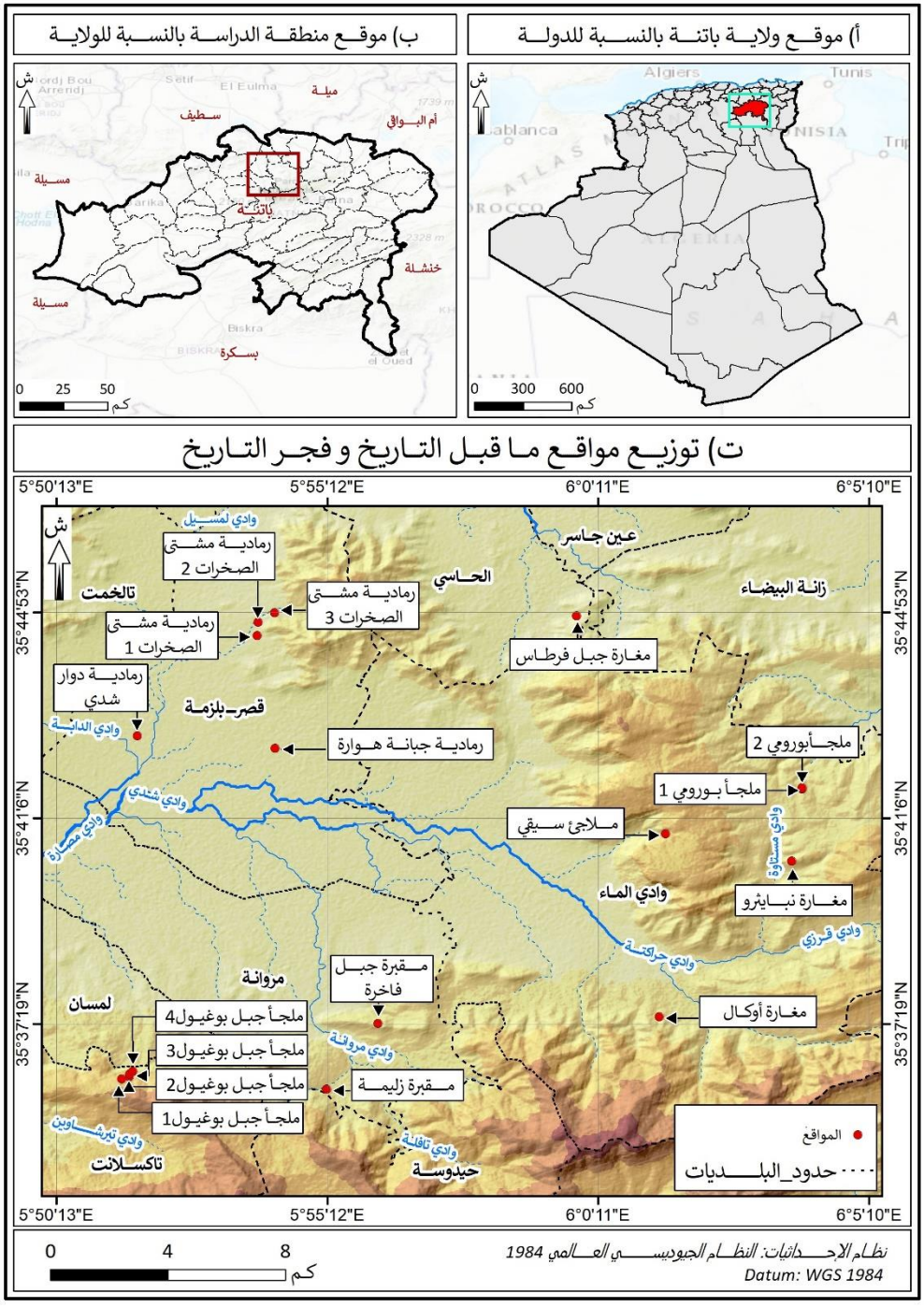
1. الإطار الجغرافي والجيولوجي لمنطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة في إقليم بلزمة شمال غرب باتنة، وهي محددة بسهول مروانة وعين جاسر شمالا وسهول المعذر في الشرق، أما في الغرب فهي محددة بواد بريكة. (شكل1)

تتميز الكتلة الجبلية لبلزمة باستطالتها من الجنوب– الغربي إلى الشمال– الشرقي مشكلة جبال مستاوة، مسعودة، الركنية وأولاد سلام والقطيان، حيث تتكون من سلسلة من الطيات المتوازية. انطلاقا من الشرق تتكون الطية الأولى من ثلاث جبال ذات تضاريس شديدة الانحدار وهي جبل توقور 2091م، جبل بومرزوق 1778م، وجبل قسرو. أما الطية الثانية فهي مكونة من سلسلة جبل الشلعلع التي تمتد إلى الشمال الشرقي عن طريق جبل معقل وإلى الجنوب الغربي عن طريق جبل برجم وجبل تيشاو (Berbache, 2021, p. 19)، تتكون تضاريس الجزء المركزي من كتلة بلزمة من الحجر الرملي بينما كل ما تبقى من الكتلة الصخرية يتكون من الحجر الكلسي أو المارل. (Cote, 1991, p. 1415)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشكل 1: توزيع مواقع ما قبل التاريخ وفجر التاريخ بمنطقة مروانة



المصدر: من إنجاز الباحث

تخترق هذه التضاريس مجموعة من الأودية الرئيسية في الجنوب الشرقي (واد القرزي)، حيث تنشأ هذه الوديان وسط كتلة بلزمة وفي المنحدر الشمالي السفلي وتتدفق إلى الجنوب وتصل إلى منخفض باتنة بواسطة الروافد التالية: واد نافلة، واد حملة، واد سكين، واد الدشرة وبويلف. وتتوزع الشبكات على المنحدر الشمالي وتشكل رافدين من الأودية وهما واد قطامي (جبل معقل وتارقنت) وواد حراكتة (جبل تيشاو، جبل برجم وكاف الشلعلع) الذي يشكل بعد ذلك واد مروانة وواد لمسان. وفي الجنوب الغربي واد القصور أو عين توتة وهو أحد روافد واد

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الحي الذي يغذيه واد الشعبة، أما في الغرب يتجه واد بريكة نحو الجنوب الغربي وتلتقي عدة روافد من بينها واد لمسان ورأس العيون وواد المالح وواد بوالريش. كما يتميز الجزء الغربي بوجود شط الحضنة وهو نقطة وصول بعض الوديان المتجهة نحو الجنوب الغربي كواد بريكة وواد بيطا (Djeffal, 2014, p. 12).

2. تاريخ الأبحاث

اكتشف Debruge سنة 1922 رمادية أم الطيور في الضفة الجنوبية لجبل بوحدافن ببلدية الحاسي، عن طريق المسح الأثري الذي قام به مساعده ولاعة الذي تعرف على عديد الملاجئ بكاف أم الطيور، وقد أشار Debruge إلى انتشار الرماديات بالمنطقة، وخلال نفس السنة اكتشف ولاعة مغارة جبل فرطاس وأجرى Debruge بها حفريات خلال سنة 1922 ونشرت النتائج في مقال (Debruge, 1922).

وفي سنة 1972 أشارت الباحثة Camps–Fabrer إلى عديد الرماديات التي تعود للقفصي ذو الوجه السطايفي، من بينها موقع رمادية دوار شدي وموقع رمادية طريق برنال لكنها لم تحدد موقعهما بالضبط ولم تتطرق لوصفهما (Camps-fabrer, 1972)، وقد أشار الباحث شعلال بلقاسم لاكتشاف أحد سكان المنطقة ملجأ صخري بجبل بوغيول يحمل رسومات جدارية (شعلال، 2021، الصفحات 114-116).

أما مواقع فجر التاريخ فقد ذكرت مقبرة جبل فاخرة سنة 1911 من طرف الباحث Gsell في الأطلس الأثري للجزائر (Gsell, 1911)، وحدد الباحث ساحد موقع المقبرة في أبحاثه بالمنطقة. (ساحد، 2009). وقد قمنا بإجراء مسح أثري بالمنطقة بين سنتي 2021–2023 وأسفر على اكتشاف العديد من المواقع والتأكد من تلك المذكورة سابقا.

3. منهجية العمل

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المسح الأثري الجزئي المطبق في نطاقات معينة تم اختيارها إما استنادا للمعطيات المنشورة من طرف باحثين سابقين أو معطيات الخرائط الطوبوغرافية (التضاريس التي سميت المواقع نسبة لها) ثم توسيع مجال الاستكشاف للمساحات المحاذية لها أو بتوظيف برنامج Google Earth لتحديد البقع الرمادية اللون الدالة على الركام الأثري وهي الطريقة التي طبقتها الباحثة عبد الوهاب لاكتشاف الرماديات في منطقة ميلة (عبدالوهاب و ساحد ، 2021). وقد قمنا بتحديد الاحداثيات الجغرافية للمواقع الفعلية والمحتملة نظريا ووضعها على قوقل إيرث ثم اتبعنا ذلك بالعمل الميداني المتمثل في المسح بالسير على الأقدام للتأكد من المواقع والإحداثيات على حد سواء وفي نفس الوقت اكتشاف مواقع جديدة تتواجد بالقرب منها أو عرفناها عن طريقة المعلومات الشفوية لسكان المنطقة. وكانت آخر مرحلة من العمل إدخال المعطيات الميدانية في برنامج ArcGis وإنجاز خريطة للتوزيع الجغرافي لمواقع ما قبل التاريخ وفجر التاريخ والتضاريس المحيطة بها (الشكل1).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

4. عرض نتائج المسح الأثري بمنطقة الدراسة

1.4. مواقع بلدية الحاسي

1.1.4. مغارة جبل فرطاس

تقع المغارة في أولاد فرشة على الجانب الغربي من جبل مستاوة، بالقرب من الطريق الرابط بين قصر بلزمة وزانة البيضا، تتمثل المغارة في مدخل كبير ينقسم بعدها إلى غرفتين، تنتشر داخلها رمادية وتمتد للخارج، وقد اكتشف Debruge العديد من البقايا الأثرية نسبت إلى مستويين قفصي (أوريغناسي حسب Debruge) ونيوليتي ذو التقليد القفصي (Debruge, 1922, pp. 100-140).

تمثلت البقايا الإنسانية المكتشفة من طرف Debruge في هيكل عظمي مكتمل تقريبا في وضعية دفن قرفصاء، على عمق 1.50م من بينها العمود الفقري، الأضلاع، عظم القص، العصعص، الأطراف العلوية والسفلية (Balout, 1954, p. 134) قدر الباحث Leblanc طول هذه البقايا بأكثر من 1.83م (Leblanc, 1922, p. 151) ونسبت لإنسان مشتى العربي فهو يستمر حتى العصر الحجري الحديث، كما عثر على بعض العظام الأخرى لبالغين وأطفال، سنة 1945 أشار Marill (Marill , 1948, p. 45) لوجود جمجمة من دون الفك السفلي وعظام الوجه وبعض العظام الطويلة وتعرضت هذه الجمجمة فيما بعد للتلف، بينما يتواجد الفك السفلي في متحف باردو بالعاصمة ويظهر عليه قلع الأسنان (Balout, 1954, p. 134) .

تمثلت البقايا الأثرية في صناعات حجرية من الصوان، أشباه منحرف متعددة تتمثل في ذات جانب وجانبين مقعرين، مستطيلة، متساوية الساقين وذات جانب محدب، هلاليات، محتات قزمية، نصلات ذات حزة، نصلات مسننة، نصيلات ذات رأس مقوس، مثلثات مختلفة ...وغيرها (Vaufrey, 1955, p. 316;Tixier, 1963)، بالإضافة إلى صناعات عظمية كثيرة ومتباينة استخدم الإنسان في معظمها العظام الحيوانية تمثلت في سكينين على أضلاع، سكين مثقوب، مقد بمختلف أنواعه (مقد ذو حد مستقيم، 5 مقدات ذوات حد مائل، مقدين ذوي حد مقعر)، إزميل وتعتبر الأزاميل العظمية نادرة في شمال إفريقيا، جاروف، ملاسة ممدودة ومسطحة ذات نهاية دائرية، مخارز بأنماط مختلفة منها نمط 4، 5، 6، 7 و8، خرامة، دبابيس، رأس حربة، بالإضافة إلى الحلي المتمثل في أنابيب وجزء من قوقعة سلحفاة مثقوب (Camps-Fabrer, 1966, pp. 62-155).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشكل 2: مدخل مغارة جبل فرطاس



المصدر: من تصوير الباحث

2.4. مواقع بلدية واد الماء

1.2.4. ملجأ بورومي1

يقع حوالي 8 كلم شمال شرق بلدية واد الماء التابعة إداريا لدائرة مروانة في جبال مستاوة. تم اكتشافه إثر المسح الأثري بالمنطقة خلال سنة 2023، وهو عبارة عن ملجأ صغير الحجم عرضه 3 م تقريبا، يتضمن جداره نقوشا صخرية تتمثل في مجموعة من الخطوط تبدأ من ارتفاع 50 سم وتكون في مجموعات وأحيانا فردية، أغلبها عمودية وبعضها مائل أو على شكل X، وتغيب الخطوط المنحنية، تنتشر بشكل كثيف في الجهة الشرقية لجدار الملجأ.

كما نلاحظ وجود بقع ذات لون أحمر قاتم تتمثل في أشكال مبهمة قد تكون زالت بفعل العوامل الطبيعية أو الإنسانية التي مرت على الملجأ. تتمثل أرضية الملجأ في رمادية كبيرة الحجم يظهر على سطحها بعض الصناعات الحجرية من الصوان البني والرمادي تتمثل في الشظايا وبعض الأجزاء مع انتشار كثيف لقواقع الحلزون المنكسرة.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

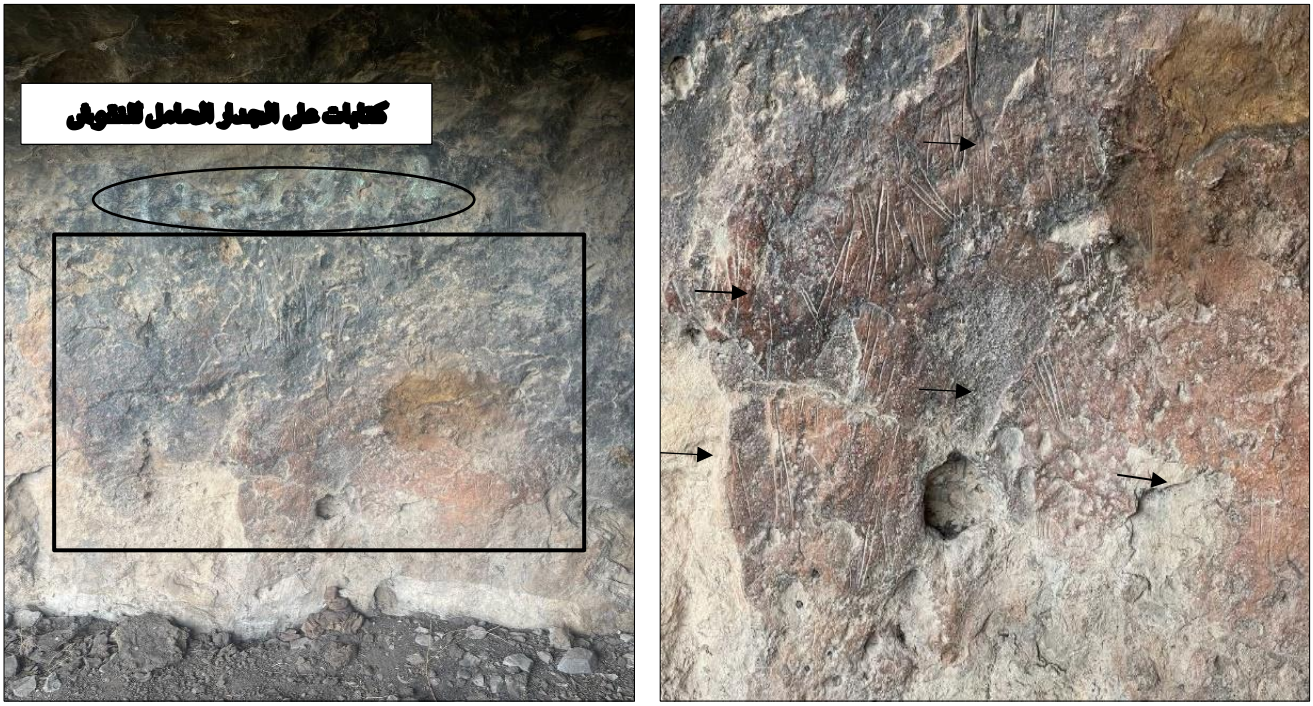
الشكل 3: ملجأ جبل بورومي1 مع امتداد الرمادية خارجه.



المصدر: من تصوير الباحث

كما نلاحظ وجود بقع ذات لون أحمر قاتم تتمثل في أشكال مبهمة قد تكون زالت بفعل العوامل الطبيعية أو الإنسانية التي مرت على الملجأ. تتمثل أرضية الملجأ في رمادية كبيرة الحجم يظهر على سطحها بعض الصناعات الحجرية من الصوان البني والرمادي تتمثل في الشظايا وبعض الأجزاء مع انتشار كثيف لقواقع الحلزون المنكسرة.

الشكل **4**: انتشار الخطوط المغزلية على جدار ملجأ بورومي**1**.



المصدر: من تصوير الباحث

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2.2.4. ملجأ بورومي2

يقع على بعد حوالي 45 م فقط من ملجأ بورومي في جبل مستاوة، تم اكتشافه خلال المسح الأثري بالمنطقة سنة 2023، وهو عبارة عن ملجأ الواحد وارتفاعهما حوالي 70 سم فقط.

تتواجد داخل صغير الحجم له مدخلان أو غرفتان، لا يتجاوز عرضهما المتر

هذا الملجأ رمادية تمتد إلى الخارج، حيث تنتشر الصناعات الحجرية على سطحها بشكل قليل نسبيا، لاحظنا من خلال معاينة الموقع نواة من الصوان الأسود، شظايا من الصوان البني، بينما تغزوها بقايا قواقع الحلزون المنكسرة، كما لاحظنا على الأرضية الصخرية داخل الملجأ وجود خطوط مغزلية تشبه إلى حد كبير تلك التي في ملجأ بورومي 1 وهي بشكل أفقي وعمودي ولكن أقل عددا.

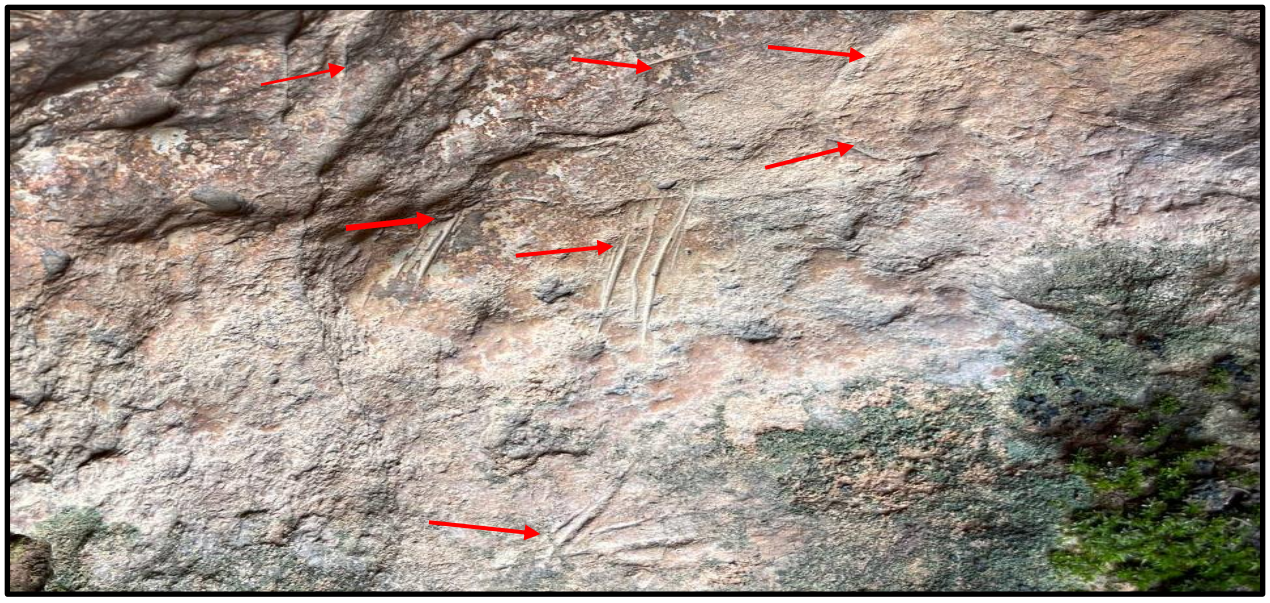
الشكل 5: منظر عام لملجأ بورومي2



المصدر: من تصوير الباحث

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشكل 6: انتشار الخطوط المغزلية في ملجأ بورومي2.



المصدر: من تصوير الباحث

3.2.4. مغارة نبايثرو

تقع على ارتفاع 1290 م في سلسلة جبال مستاوة، وتبعد عن ملجأ بورومي1 و2 بحوالي 2 كلم وهي غير بعيدة عن الطريق المؤدي إليهما. تم اكتشافها عن طريق المسح الأثري للمنطقة سنة 2023. الموقع عبارة عن مغارة كبيرة الحجم تحتوي على رمادية تمتد إلى خارج المغارة، تنتشر بالموقع صناعات حجرية من الصوان الأسود والبني بشكل قليل نسبيا على السطح تتمثل في شظايا.

الشكل 7: منظر عام لمغارة نبايثرو مع امتداد الرمادية خارج المغارة



المصدر: من تصوير الباحث

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

4.2.4. ملجأ سيقي1

يوجد على ارتفاع 1300م بالمكان المسمى سيقي في جبال مستاوة، ملجئان تم اكتشافهما خلال المسح الأثري بالمنطقة سنة 2021 بمساعدة سكان المنطقة. يحتوي الملجأ الأول على رمادية تظهر انتشارا قليلا للصناعات الحجرية على سطحها وتعرضت للحفر العشوائي في إحدى جوانبها.

5.2.4. ملجأ سيقي2

اكتشف قبل سنة 2021 من طرف أحد سكان المنطقة حيث يبعد عن الملجأ الأول بنصف كيلومتر فقط. يحتوي الملجأ 2 على فن صخري يتمثل في رسومات حيوانات منها الحصان وأشكال آدمية ومجموعة من الأشكال كالنقاط وبعض الأشكال المبهمة، جميعها باللون الأحمر.

6.2.4. مغارة أوكال

تقع بالقرب من قرية أولاد منعة التابعة إداريا لبلدية واد الماء، على الطريق الولائي رقم 05 الرابط بين بلدية واد الماء وبلدية باتنة. تم اكتشافها عن طريق المسح الأثري بالمنطقة سنة 2023 وهي عبارة عن مغارة صغيرة الحجم، يبلغ عرض فتحتها 3 أمتار تقريبا وارتفاع مدخلها حوالي 1م. تحتوي على رمادية بداخلها لكن سطحها فقير من الصناعات الحجرية.

الشكل 8: مدخل مغارة أوكال



المصدر: من تصوير الباحث

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

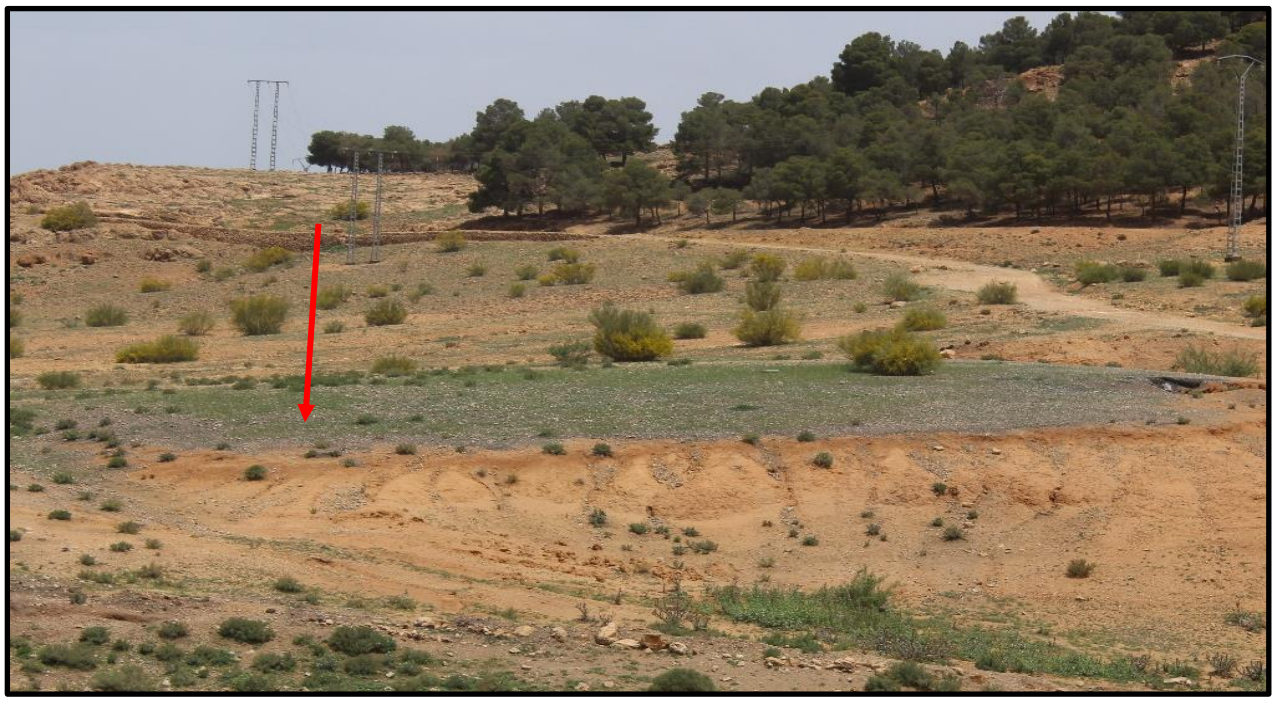
3.4 مواقع بلدية قصر بلزمة

1.3.4.رمادية مشتى الصخرات 1

تقع الرمادية في مشتى الصخرات بإقليم بلدية قصر بلزمة دائرة مروانة، أسفل جبل مسعودة من الجهة الغربية التي تسمى كاف قلة. تبعد عن الطريق الوطني رقم 77 الرابط بين بلدية مروانة والمسيل اتجاه ولاية سطيف بحوالي 2 كم.

تم اكتشافها عن طريق المسح الأثري سنة 2023 باستعمال Google Earth وبالاستعانة بسكان المنطقة، وهي ذات شكل دائري يبلغ قطرها شمال–جنوب حوالي 33 م وشرق–غرب حوالي35,5 م. تظهر هذه الرمادية على سطحها بعض الصناعات الحجرية تتمثل في شظايا وبعض النصيلات، نواة من الصوان الأسود، البني والرمادي، كما تحتوي على بعض البقايا العظمية الحيوانية كالعظام الطويلة والأسنان، تتميز الرمادية بحالة حفظ متوسطة إلى جيدة، باستثناء الجهة الشرقية منها التي انهارت بسبب مياه الأمطار ووجودها في منحدر.

الشكل 9: منظر عام لرمادية مشتى الصخرات1



المصدر: من تصوير الباحث

2.3.4.رمادية مشتى الصخرات 2

تقع بالقرب من مقبرة أولاد سي حملة، شمال رمادية مشتى الصخرات1 بحوالي 400 م، أسفل جبل مسعودة من الجهة الشمالية الغربية.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تم اكتشافها عن طريق Google Earth سنة 2023 حيث تظهر كبقعة رمادية، وهي ذات شكل دائري وكبيرة الحجم مقارنة برمادية مشتى الصخرات1 بحيث يبلغ قطرها شمال– جنوب 77م وشرق– غرب حوالي 74م. سطحها فقير نوعا ما من الصناعات الحجرية والبقايا العظمية إذ تتمثل اللقى في نصيلات، شظايا، أجزاء من الصوان الأسود والبني. تغمر الرمادية السيول المنحدرة من كاف قلة وجبل مسعودة نتيجة وقوعها أسفله مباشرة، مما جعلها في حالة حفظ سيئة، بالإضافة إلى وجود حفر للقوارض.

3.3.4.رمادية مشتى الصخرات 3

تقع الرمادية شمال كاف قلة أسفل جبل مسعودة من الجهة الغربية شمال مقبرة أولاد سي حملة. يؤدي إليها المسلك الريفي المار من رماديتي مشتى الصخرات 1 و2 والذي يقطعها ويقسمها إلى اثنان.

تنتشر على سطحها بعض الأدوات والشظايا صوانية وبعض البقايا العظمية الحيوانية وكذلك قواقع الحلزون وحجارة متفحمة. يظهر أنها كانت كبيرة الحجم رغم حالة حفظها السيئة جدا حيث ضمها مالك الأرض إلى مسكنه وأرضه الفلاحية وتعذر علينا تصويرها.

الشكل 10: منظر عام لرمادية مشتى الصخرات2



المصدر: من تصوير الباحث

4.3.4.رمادية دوار شدي

تقع في بلدية قصر بلزمة في دوار شدي بالقرب من مشتى شرف العين، أشارت الباحثة Camps–Fabrer إلى الرمادية في الخريطة التي حددت فيها رماديات القفصية العليا ذات الوجه السطايفي (Camps-

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

(fabrer, 1972, p. 128)، دون تحديد موقعها بدقة. تكللت عملية المسح الأثري بدوار شدي باستعمال Google earth بتحديد موقع الرمادية لكن تعذر علينا تصويرها لظروف أمنية.

4.3.4.رمادية جبانة هوارة

تبعد عن مركز بلدية قصر بلزمة بحوالي 3 كلم، بجانب مقبرة هوارة وقد بنيت المقبرة فوق جزء من الرمادية. اكتشفت إثر المسح الأثري بالمنطقة سنة 2023، حيث يبلغ طولها شمال–جنوب حوالي 40 م وشرق–غرب حوالي65 م. تنتشر بها أجزاء من الصوان وبعض قواقع الحلزون المكسورة وهي في حالة حفظ سيئة جدا نظرا لوقوعها في أرض زراعية.

4.4. مواقع بلدية مروانة

1.4.4.مقبرة جبل فاخرة

تقع على بعد 4 كلم من مدينة مروانة بمحاذاة جبال بلزمة. يحتوي الموقع على 30 معلم جنائزي يتمثل معظمها في الجثى مع وجود بعض البازينات، بالإضافة إلى بعض التهيئات صعبة التحديد، ذكر هذا الموقع من طرف Gsell (Gsell, 1911)ومن طرف الباحث ساحد في إطار المسح الأثري لمنطقة الأوراس. (ساحد، 2009، صفحة 312).

الشكل 12: معلم جنائزي من نوع بازينة من مقبرة جبل فاخرة



المصدر: من تصوير الباحث

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2.4.4.مقبرة زليمة

تقع 3 كلم جنوب إقليم بلدية مروانة، حيث لا تبعد عن الطريق الرابط بين بلديتي مروانة وباتنة، في أسفل جبل لمحاصر بحي علي النمر، بجانب مسلك ريفي. تتمثل المقبرة في العديد من السراديب المحفورة في الأرض يصل عددها إلى 20، تشبه في شكلها سراديب موقع سيلا.

الشكل 13: معلم جنائزي من نوع السرداب بمقبرة زليمة



المصدر: من تصوير الباحث

5.4. مواقع بلدية تاكسلانت

تتواجد المواقع حوالي 7 كلم غرب مدينة مروانة في جبل بوغيول، وهي على ارتفاع 1417م عن سطح البحر. يتميز جبل بوغيول بتضاريسه الوعرة مما يصعب الوصول لهذه المواقع، ويحتوي الموقع على 4 ملاجئ منها ما تحتوي على رسومات صخرية ومنها ما تحتوي على رماديات. اكتشفت هذه المواقع من طرف أحد سكان المنطقة وتم الإطلاع عليها خلال المسح الأثري سنة 2023.

1.5.4. ملجأ جبل بوغيول1

يحتوي الملجأ الصخري الأول على 4 رسومات ثلاثة منها لحيوانات وواحدة مبهمة لم يتم التعرف على طبيعتها، في واجهة عرضها حوالي 1,20م. لم يستغل الإنسان كل هذه الواجهة في الرسم حيث تتواجد الرسومات في المنتصف ورسمت كلها باللون الأسود.

كل الرسومات في حالة حفظ متوسطة إلى سيئة حيث تتعرض يوميا لزيارات من طرف سكان المنطقة وخارجها وبالتالي يتم تعريضها للمياه واللمس بشكل متواصل مع إشعال النار بالقرب منها مما يؤدي لتدهور حالة حفظها.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2.5.4. ملجأ جبل بوغيول2

يقع جنوب الملجأ الأول ويبعد عنه بحوالي 400 م فقط. هو عبارة عن ملجأ كبير الحجم يصل عرضه إلى 16 م وارتفاعه 2.40م فقط. يحتوي الملجأ على رسومات أشكال حيوانية وآدمية يبلغ عددها ثمانية، وقد استخدم الإنسان اللونين الأسود والأحمر في جميع الرسومات.

الشكل 14: رسومات صخرية بملجأ جبل بوغيول2



المصدر: من تصوير الباحث

3.5.4.ملجأ جبل بوغيول 3

يقع شمال شرق ملجأ جبل بوغيول1، وهو أكبر حجما من جميع الملاجئ المتواجدة بالموقع، يبلغ طوله 20 م تقريبا وبينما ارتفاعه لا يصل إلى 1 م.

يحتوي الملجأ على رمادية ولكنها غير ظاهرة بسبب تراكم التربة والأعشاب وفضلات الحيوانات وغيرها...، كما نلاحظ غياب الفن الصخري في الجدران عكس الملاجئ الأخرى، رغم هذا نرى أن إمكانية زوال تمثيلات فنية كانت موجودة مع الوقت أمر وارد حيث يبدو أن واجهة الملجأ عرفت نوعا من التهيئة مثلما لاحظنا ففي واجهات الملاجئ الأخرى. عثر في الموقع على صناعات حجرية من الصوان وكذلك قشور بيض النعام التي استخدمت كزينة خلال الباليوليتي المتأخر والحديث، كما عثر على بقايا عظمية حيوانية قد لا ترجع لفترة ما قبل التاريخ.

6.4. حوصلة نتائج المسح الأثري

أسفر المسح الميداني ببلديات الحاسي، واد الماء، قصر بلزمة، مروانة وتاكسلانت عن رصد 18 موقعا يتنوع بين الرماديات ومحطات الفن الصخري ومقابر فجر التاريخ مثلما يوضحه الجدول رقم 1.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ويتبين من المعطيات أن بلديات الحاسي وواد الماء وتاكسلانت أغلب مواقعها عبارة عن رماديات في ملاجئ ومغارات في محل مرتفع يتراوح بين 1000 و1400م، بالإضافة إلى محطات للفن الصخري قد تكون مقرونة برمادية مثل ما هو الحال ببورومي 1 و2. في المقابل تمثل الرماديات المنتشرة في السهول النمط الشائع للمواقع في بلدية قصر بلزمة.

الجدول 1: توزيع المواقع حسب طبيعتها

طبيعة الموقع	رمادية	محطة فن صخري	مقبرة فجر التاريخ
بلدية الحاسي	مغارة جبل فرطاس		
بلدية واد الماء	ملجأ بورومي 2*	ملجأ بورومي 1*	
	مغارة نبايثرو	ملجأ سيقي 2	
	ملجأ سيقي 1		
	مغارة أوكال		
بلدية قصر بلزمة	مشتى الصخرات 1 و2 و3		
	دوار شدي		
	جبانة هوارة		
	طريق برنال		
بلدية تاكسلانت	جبل بوغيول 3	جبل بوغيول 1 و2	
بلدية مروانة			مقبرة جبل فاخرة
			مقبرة زليمة

المصدر: من إنجاز الباحث

وباستثناء مغارة جبل فرطاس التي حظيت بحفرية من طرف ديبروج في 1922 سمحت بنسب الطبقات الأثرية للقفصي والنيوليتي ذو التقليد القفصي فإنه يعد من الصعب تحديد الوجه الثقافي الدقيق لباقي الرماديات إلاّ استقراءً فقد تكون قفصية أو نيوليتية أو كلاهما، كما أن وجود نقوش أو رسومات في ملجأي بورومي لا يدل بالضرورة أن هذه الأخيرة معاصرة للرمادية. هذا وقد تنوعت الأشكال المرسومة والمنقوشة في محطات الفن الصخري المكتشفة بين أشكال آدمية وحيوانية وأشكال هندسية مثل النقاط والخطوط المغزلية والأشكال المبهمة. ويذكر أن هذه ثاني مرة تكتشف فيها الخطوط المغزلية بولاية باتنة بعد تلك المعروفة بموقع كاف أم الطيور (Debruge, 1922). للعلم فإن هذا النوع من النقوش عرف أولا بالخطوط القفصية (Le Du, 1935) ثم اقترح فيما بعد Lefebvre تسميتها بالخطوط المغزلية traits en fuseau (Lefebre, 1967) وهي تنتشر

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

في بضع مواقع قفصية بمنطقة تبسة (بير السد والكيفان) ومواقع نيوليتية كثيرة في ضواحي قسنطينة وقالمة وبريزينة وتيارت وحتى بالمغرب الأقصى (Bahra & Abdelouhab, 2017, p. 10). أخيرا تتميز بلدية مروانة بوجود مقابر تنسب لفترة فجر التاريخ وتتسم بالتنوع في معالمها بين جثى وبازينات في مقبرة جبل فاخرة وسراديب في موقع زليمة.

خاتمة

ساعدت طبيعة منطقة مروانة وتنوع تضاريسها ومواردها المائية على استقرار الإنسان حيث استغل المغارات والملاجئ الطبيعية تارة وسكن بالسهول تارة أخرى. هذا وقد سمح المسح الأثري الذي تم بين سنتي 2021 و2023 بالتوصل إلى جرد 18 موقع لفترة ما قبل التاريخ (الباليوليتي المتأخر والنيوليتي)، من بين هاته المواقع تم جرد 14 موقع جديد لم يسبق الإشارة إليه وتحديد الموقع الجغرافي لكل من المعالم الجنائزية لجبل فاخرة المذكورة من طرف الباحث ساحد ورمادية دوار شدي التي أشارت لها الباحثة Camps–Fabrer، مع عدم التمكن من تحديد موقع رمادية طريق برنال. هذا ويشكل التنوع في المواقع والمحتوى الأثري الذي عايناه دليلا مهما على استمرارية التعمير البشري في منطقة مروانة بداية من ما قبل التاريخ ثم فجر التاريخ إلى غاية الفترات التاريخية.

تعد هذه النتائج نتائج أولية حيث أن عملية المسح الأثري لازالت متواصلة بالمنطقة لاكتشاف مواقع أخرى ربما أقدم من تلك التي تم اكتشافها وكذلك العمل على دراسة المواقع المكتشفة بدقة أكبر في أبحاثنا المستقبلية.

قائمة المراجع:

- عبد الوهاب، وهيبة، ساحد عزيز طارق، (2021). «**التعمير البشري القفصي بمنطقة ميلة (الشرق الجزائري): أبحاث واكتشافات جديدة**». مجلة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، العدد: 7، ص.ص192-215.
- ساحد، ط. (2009): **التعمير البشري ببلاد المغرب في فترة فجر التاريخ - نموذج المعالم الجنائزية بمناطق الأوراس**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في آثار ما قبل التاريخ، جامعة الجزائر2.
- شعلال، ب. (2021): **الاستيطان البشري في منطقة بلزمة وبعض الأقاليم المحيطة بها على ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة:** ملتقى وطني افتراضي حول مستجدات البحث الأثري بالشرق الجزائري، 10 جويلية 2021، (ص 111-142)، منشورات مخبر تاريخ تراث ومجتمع، قسنطينة.
- BAHRA, N., ABDELOUHAB, W. (2017), **La préhistoire de la région de Constantine**, Libyca, pp.13-46.
- BALOUT, L. (1954), **Les hommes préhistoriques du Maghreb et du Sahara : Inventaire descriptif et critique**, Libyca, 2.
- BERBACHE, A. (2021), **Etude et analyse de la végétation et de la flore des Cédraies de Belezma et de Guettiane : Diagnostic phytoécologique et essai de cartographie des indicateurs de la dégradation du couvert végétal,** Thèse de Doctorat LMD, Université Batna2.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- CAMPS-FABRER, H. (1966), **Matière et art mobilier dans la préhistoire nord-africaine et saharienne**, Mémoire du C.R.A.P.E n° 5, A.M.G., Paris.
- CAMPS-FABRER, H. (1972). **Le faciés Sétifien du capsien supérieur**. Colloque internaional l'épipaleolithique méditerranéen. Aix-en-provence: Centre nationale de la recherche scientifique.
- COTE, M. (1991), **Belezma, Encyclopédie berbère, t. IX**, Aix-en-Provence, pp.1415-1417. https://doi.org/10.4000/encyclopedieberbere.1508
- DEBRUGE, A. (1922 -1923), **La préhistoire de la commune mixte de Belezma**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T54, pp. 97 - 142.
- DJEFFAL, R. (2014), **Etude lithostratigraphique et sédimentologique de la série turono-coniacienne du Djebel Ich-Ali –Aurès- et Djebel Tuggurt –Monts de Belezma-Batna–**, Mémoire de Magister, Université Hadj Lakhdar Batna.
- GSELL, St. (1911**), Atlas archéologique de l'Algérie,** Edit A. Jourdan, Alger.
- LE DU, R. (1935**), Les gravures rupestres dans la région de Tébessa**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.63, pp. 107 - 124.
- Leblanc, E. (1922**), l'Homme du Djebel Fartas**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.54, pp.143-152
- LEFEBRE, G. et L. (1967), **Corpus des gravures et des peintures rupestres de la région de Constantine,** A.M.G., Paris.
- MARIL, F.G. (1948), **Sur les lésions, dites syphilitiques,** du crâne préhistorique du Djebel Fartas, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T66, pp. 45-86
- TIXIER, J. (1963). **Typologie de l'Épipaléolithique du Maghreb**. Alger, Paris, Mémoire du Centre de Recherche anthropologique, préhistorique et ethnographique,Arts et Métiers Graphiques.
- VAUFREY, R. (1955**), Préhistoire de l'Afrique,** vol : 1, Maghreb, Masson, Paris.
- VILA, J-M.)1977, **Notice explicative de la carte géologique au 1/50000 Marouana EX-Corneille**, -Service de la carte geologique de l'Algérie.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)